كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، بمناسبة إطلاق أسبوع "الثقافة المتوفرّة للجميع" الذي ينظّمه متحف ما قبل التاريخ اللبنانيّ، يوم الإثنين الواقع فيه ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤، في تمام الساعة العاشرة

معالي وزير الشؤون الإجتماعيّة رشيد درباس،

ممثّلاً برئيسة مصلحة شؤون المعوقين، السيّدة ماري الحاج.

معالي الوزير سليم ورده،

١. باسم جامعة القدّيس يوسف، وكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ومتحف ما قبل التاريخ اللبنانيّ، إسمحوا لي أن أرحّب بكم إلى هذه التظاهرة الإجتماعيّة الثقافيّة التي أرادت المديرة الجديدة للمتحف، السيّدة مايا بستاني، تنظيمها كي تبرز هذه الجوهرة التي بين أيدينا في جامعة القدّيس يوسف، وهي متحف ما قبل التاريخ اللبنانيّ. صحيح أنّ المتحف الثاني لجامعة القدّيس يوسف، "ميم" هو المتحف الأمثل لعرض الأحجار المعدنيّة الكريمة، لكنّ متحف ما قبل التاريخ هو أيضًا متحفٌ للأحجار الكريمة لأنّ هذه الأحجار تخبر مغامرة الكائن البشريّ. إسمحوا لي، في هذا الصباح، أن أُعرِب عن تقديري للسيّد ليفون نورديغيان وأعضاء فريقه الذين وهبوا ذاتهم من دون حسبان ليعطوا لهذا المتحف شكله ورسالته اليوم.

٢. أبصر علم ما قبل التاريخ اللبنانيّ النور بفضل إرادة ومبادرة شخصيّة من الآباء اليسوعيّين المعروفين في هذا المجال، هواة كانوا أو متخصّصين، وهم زوموفين Zumoffen وديريب Desribes وفليش Fleisch. إنّه أمرٌ معروف نقرّ به بكلّ تواضع. يُقال إنّ البلد الذي لا ماضٍ له، ينقصه شيءٌ ما ليكوّن هويّته. نحن اللبنانيّين، لدينا أيضًا ماضٍ نتفنّن في تشويشه، إلاّ أنّنا نملك فترة تعود إلى ما قبل التاريخ تعزّز هويّتنا ولسنا نعي دومًا هذا الأمر. اللبنانيّ، خلال قرونٍ طويلة قبل المسيح كان متواجدًا هنا وصانعًا وبنّاءً

لحضارة. منذ نهاية القرن التاسع عشر، جمع العلماء اليسوعيّون في جامعة القدّيس يوسف محفوظات غنيّة من الأغراض التي تعود إلى ما قبل التاريخ وتشكّل المرجع الذي لا يمكن تفاديه في علم ما قبل التاريخ اللبنانيّ للباحثين والطلاّب اليوم.

٣. هذا التراث هو في متناول عامّة الناس منذ إنشاء متحف ما قبل التاريخ اللبنانيّ في العام ٢٠٠٠. هدفنا في جامعة القدّيس يوسف يكمن في أن نجعله في متناول الجميع، لمن يستطيع إمعان النظر فيه ولمن لا يستطيع، وللسامعين كما لغير السامعين، وللأشخاص الدائمي التنقّل ولغير المتنقّلين. باختصار، الثقافة الإنسانيّة والإجتماعيّة التي تبني الإنسان موجودة هنا للجميع فهي التي توحّد وتجمع وتبثّ روحًا لشعبٍ وإرادة لأمّة. فلنعطِ معًا الإجابة المؤاتية على هذه المبادرة حتّى نتعرّف عن كثب على حصيلة أكثر من قرن من الأبحاث الأثريّة على المئات من المواقع التي تعيد رسم ما يقارب مليون عام من تاريخ الإنسان، تحتفظ بها وتعرضها للعامّة.

٤. في هذا السياق، أيّها الأصدقاء الأعزّاء، يلتزم متحف ما قبل التاريخ اللبنانيّ في البحث العلميّ وكذلك في الوساطة الثقافيّة. فهو يعرض نشاطات عدّة ذات طابع يتّسم بالتسلية، لا سيّما المشاغل المخصّصة إلى جمهور المدرسة والجامعة حتّى يتسنّى له إعادة إكتشاف الثروات اللبنانيّة في الأزمنة الغابرة ويدرك ما لديه من تاريخ لا بل من أزمنة تعود إلى ما قبل التاريخ ونفتخر بها. فلنأمل ذلك، لكنّي متأكّد أنّ المتحف الجديد للفنّ اللبنانيّ المعاصر في بيروت في جامعة القدّيس يوسف وهو في طور التصميم الفكريّ، سيعطي لكلّ من لديه إعاقة إمكانيّة أن يزوره ويتمتّع بثرواته.

٥. اليوم، بهدف التعاطي بنسبيّة مع الفوارق الإجتماعيّة والثقافيّة وجعل الدخول إلى الثقافة أكثر ديمقراطيّة وأكثر انفتاحًا أيضًا، أردنا أن نفسح المجال أمام من قد تمنعهم إعاقة جسديّة من المجيء للتزوّد بالثقافة وتوسيع أفقهم الإنسانيّة والثقافيّة. تندرج هذه البادرة ضمن نشاطات التعاضد والجهاز الإجتماعيّ في جامعة القدّيس يوسف، وهو ما نطلق عليه، منذ العام ٢٠٠٦، عمليّة اليوم السابع، التي تجمع كلّ الفاعلين في الجامعة في أعمالٍ ذات طابع إجتماعيّ بغية تعزيز تطوّر مجتماعتنا على مستوياتٍ مختلفة من الثقافة والصحّة والعدالة وحريّة التفكير وإبداء الرأي.

٦. بهذه المبادرة، تستجيب جامعة القدّيس يوسف جزئيًّا إلى نداء الأمانة العامّة للتعليم العالي اليسوعيّ بالسهر على "تعزيز العدالة في جامعات رفاق يسوع". إنّه لواجبٌ يترتّب علينا أن نقوم به ونبيّن أنّنا روّادٌ في هذا المجال. أتمنّى لهذه المبادرة كلّ النجاح الذي تستحقّه ولكلّ الزائرين وقتًا ممتعًا يحثّهم للعودة إلى المتحف وتحويل ما قبل التاريخ إلى تاريخٍ لأيّامنا هذه مدوّن بالإرادة الطيّبة واحترام الطبيعة وفرح العمل معًا من أجل لبنان الشجاعة والعزم والتميّز والجمال.